Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الـــروائي عـــلى لسانها الكثير من العبارات التي تعكس هذا الانصياع من مثل القدر والمكتوب. ولما تهرب نفيسة من البيت يعاقب الزوج الأم بالضرب، لأنها في نظره لم تقم بواجبها أحسن قيام، ولم تراقب ابنتها مراقبة جيدة.

فكـــان دورهـــا في الحياة هو تنفيذ الأوامر من دون تعديل أو تحوير مع تغييب كلي لشخصها "أبوك يعتزم تزويجك"(5).

إن التطلع نحو غدٍ مشرق، والطموح المشروع لتنمية داخلية وخارجية هما الـــلذان جعـــلا نفيسة تنظر إلى المدينة على أنها الحل والمنفذ والمخرج، ولذلك تقـــرر الهرب نحوها قضداً وعنوة، فالمدينة تحكمها- حسب تصورها- علاقات اجـــتماعية مغايرة عادلة ومطاوعة تحقق لها وجوداً مختلفاً ونوعياً-هكذا كانت تزعم- يشعرها بالأمان والطمأنينة.

وتعد هذه النظرة نظرة قاصرة تتعامل مع المدينة تعاملاً خارجياً فلا ترى فـــي المديـــنة إلا كل حسن وجميل، بينما الواقع غير ذلك، فعلاقات المدينة هي علاقات أكثر فظاعةً واستغلالاً من تلك التي تحكم الريف، وتتطلب وضعاً أكثر نضجاً للتعامل معها.

لقد كانت رقية تقارن بين وضعها وبين ما قرأته من كتب، أين هذه الحياة مـــن حيـــاة "سيسي الإمبراطورة، والأميرة ثريا، وإليزابيث تايلور وغيرها من الأسماء اللامعة"(6).

وتعكس هذه المقابلة نضجاً مراهقاً غير واعٍ كل الوعي، وما يعكس تطلبها الاجتماعي موقفها من الراعي "رابح" الذي تسلل إلى غرفتها ليلاً، فتواجهه قائلة "اخرج من هنا أيها المجرم، أيها القذر، أيها الراعي القذر"(7).

لقـــد كانت نفيسة -في نظر ابن هدوقة- صورة للمرأة السلبية التي تنهزم مع كل مواجهة على الرغم من انتفاضها أمام الرعي، أو انتفاضها بالهروب من الـــبيت فقد صورها رهينة وضع اجتماعي متخلف، لأنها لم تدرك تلك العلاقات الاجـــتماعية إدراكاً تاماً وجيداً يعتمد على التفكيك الواعي لأسس هذه العلاقات، بل إنها كانت تبحث عن الحل المرضي لمشكلتها الشخصية، والهروب ليس هو الحل، إنما انهزام وابتعاد عن المواجهة.

وجـــاءت الـــرواية الثالـــثة "بان الصبح" لترسم صورة المرأة في المدينة، لـــتكون معـــادلاً موضـــوعياً لـــ"نهاية الأمس وريح الجنوب" وفي الوقت نفسه امـــتداداً لها. فدليلة في "بان الصبح" طالبة جامعية بمعهد الحقوق، شابة مندفعة